

يهود بين آخرين:

فوبيا معاداة السامية في «الرواية اليهودية الأمريكية»

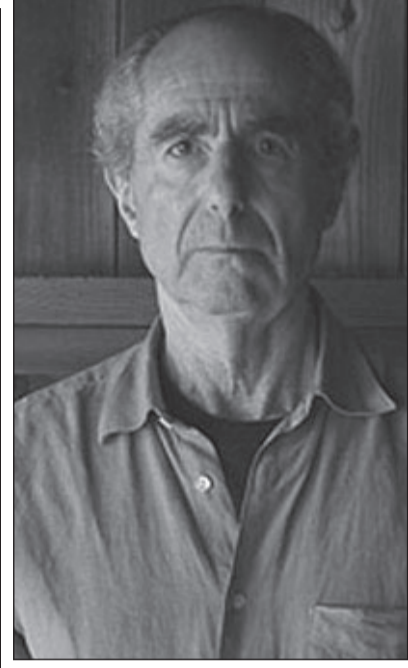
جيروم شارين

ترجمة: مصطفى بدوي

■ سنسافر في هذا المقال مع ما يسميه جيروم شارين: «الرواية اليهودية الأمريكية»، التي تتخذ من فوبيا معاداة السامية أفقا لها ومشروعاً وجودياً (يشرعان) الأدب العربي ويمحبه هويته التلمودية الأنساع. إن ما يسميه كاتب هذه السطور: (جرح معاداة السامية) يبدأ في العمق من سول بيلو ولا ينتهي بدانييل مانديلسون، بل هو صائب في اللاشعور البنيوي للماهية العبرية، ويحاول جيروم شارين أن يرسم خصوصيات الجيلين: الأول والثاني في «الرواية اليهودية الأمريكية»، مركزاً بالأساس على حضور ورقة الفوبيا السامية في «تأصيل» هذا النوع الأنتروبو- أدبي في راهن المشهد الثقافي الأمريكي، وعليه. أترنا أن نترجم هذا المقال الإشكالي حتى نضع المثقف العربي أمام الانشغالات النظرية التي يجتهد الآخر في توسيعه ورفعتها عبر جغرافيات أدبية وثقافية أخرى...

خلال الأربعين أو الخمسين سنة الأخيرة، صارت قطعية التحالف بين السود واليهود واحدة من الأشياء الأكثر إيلاهما. لقد كان الكثير من مناصلي الحقوق المدنية يهوداً، وفي بداية هذا الفتح كان التحالف بين اليهود والسود ضيقاً، تعرض مناضلو الحقوق المدنية في ولايات الجنوب للقتل، وكان عدد مهم منهم يهودياً. كانت مرحلة التمسك فيها مناهضة السامية مكانة هامة في تجربة اليهود الأمريكيين، وترسلك هذه المرحمة المؤسس (بتشديد السنين الأولى وكسرها) المترجم: ندوبا عميقة في روايات: سول بيلو (1) كما هو الشأن في رواية: (الضحية 1947) والمغامرات أوجي مارش (1953) أو أيضاً في رواية: (هيرزوغ 1964) أو كما هو الأمر تقريبا في كل الآثار الروائية لبيرنارد مالامود، فإن مناهضة السامية تقف حاجزاً لا يمكن تخفيته بين أهم الشخصيات الروائية وبقية العالم، نفس الشيء نجد في الأعمال الراهنة كما في نص: (مؤامرة ضد أمريكا)، ويواصل وسواس مناهضة السامية في أن يكون واحداً من حوافز الكتابة عند: فيليب روث (2) لكنه يبقى في نظري الأخير في هذا المقام.

وبالمقابل، نرى في الإنتاج الحالي للكاتب الذين هم أعمق يهودية مثل: مايكل كراون أو جوناثان جيلندر أن الحقد على مناهضة السامية قد توقف تقريبا بالنسبة إليهم، باعتباره حافزاً وجودياً، وبالفعل، فالكتابان مسكونان بثيمات يهودية: وإذا كان الأول قد وقع مؤخرًا رواية (نادي اللوبيس العاصي)، فإن الثاني قد كتب (وزارة الشؤون الخاصة) وهي عبارة عن رواية ذات جو كافتاوي تدور في الأرجنتين زمن ديكتاتورية بيرون (3)، لكن على غرار الكتاب الأمريكيين المعاصرين الآخرين، فإن رواياتها لها علاقة بتجربة «نزوة الشرط اليهودي» الذي يفتح النار على الإهانة اللاسامية، عندما دخل جوناثان سافران فوير عالم الأدب قام بذلك في نصه (تقارب الطيور) الذي لا يستند تقريبا إلى الشرط اليهودي، بالنسبة إلى رواية (كل شيء إسرائيلي) فإنها تصب باروكي تربي في مجد الذائرة، لكنه لا يعكس المعاش الأليم لمناهضة السامية، ويمكن قول ذلك بصيغة أخرى مقضية: (ليس هناك من رواية يهودية أمريكية دون مناهضة السامية) وهذا هو السبب نفسه الذي من أجله أهملت في أنطولو جيتي (4) أعمال الجيل الحالي، كان بقفوري أن أدرج فيها (الأنطولوجيا: مايكل شايون، جوناثان سافران فوير؛ لكنه بدأ لي أن مسيرتهما لا تتعلق بالمشهد العقلي والثقافي الذي رسمه جرح مناهضة السامية.



فيليب روث

إذا كانت الرواية اليهودية الأمريكية، في أفضل حالاتها، تعيش قلقاً وتقاوم من أجل البقاء لذاتها فلانه في المجتمع الأمريكي لم تعد هناك مناهضة للسامية إلا في حالات محصورة جدا وطارئة. هناك مظهر ثانٍ يمنع إدراج الكتاب الحاليين: سافران فوير وأنجلندر أو شايون تحت طائلة الأدب اليهودي الأمريكي يتمثل في غيابهم عن التواصل الحيائي والوجودي مع العبرية، هنا أيضا علينا أن نعود إلى الشقيق الأكبر: سول بيلو الذي أثر بشكل حاسم في مجموعة الكتاب اليهود، لقد بين: بيلو أن اللغة الانكليزية يمكن لها أن توجه وتؤسس إلى درجة خلق مكان للعبرية والخضوع لتناغماتها، بيد أن الفرق القائم بين هذا الجيل الجديد والجيل السابق يكمن قبل كل شيء في الفارق في المؤثرات: من الفارق في الآلام، فمنذ سنوات 1950 وازدهار الأدب اليهودي الأمريكي يشير إلى جواب سريع للتمييز الذي كان اليهود ضحية له في المشهد الأدبي والأكاديمي، هكذا يصرح: بيلو - سلايل الحلقاات الأكثر تواضعا لمجموعة يهودية كانت تقطن في الكيبك: منذ الأسطر الأولى لرواية (أوجي مارش) بأمرية المتقدة: صدا على نفى الكتاب اليهود ووضعهم في شكل غيتو رمزي.

لم يعالج النقد أعمالهم إلا باعتبارها أعمالاً صبية غربية الأطوار، أو كمتكلمين موهوبين يمارسون فن (الميم) بلغة أمريكية من أجل قرأتهم في الهناك، إذا لم يكن بمستطاع اليهود- حتى في الجامعات الأمريكية الكبيرة - تدريس الأدب الانكليزي تحت مبرر عدم قدرتهم على اللوج إلى عقل ميلتون أو شيكسبير، فوحدها لغة: بيلو هي التي سحقت كل الأغلال، ليس فقط لكنه الفنان والتفرد الذي جرب الحدود التعبيرية للغة الانكليزية، لكنه استطاع جعل ما تشير إليه خلفا للناصول - باعتباره مدرسة يهودية أمريكية - ممكنا، كنت صغيرا جدا عندما قرأت: أوجي مارش، وبغريزية فكرت، قائلا: (أنا بوسعي أن أكتب)، لقد عبد: بيلو الطريق بنظرة لسانية بسيطة من أجل نهضة (أدبية يهودية أمريكية- المترجم)، وبفضل الحادثة الإلهية التي تتمثل في رواية: «أوجي مارش»، فإنه لم يسمح فقط لإسحاق ب. سنجر بملاقاة الجمهور بل رخص أيضا بالولوج بالعمل الأكثر صعوبة لتايوكوف (5) وفتح قارة جديدة لمجموع الأدب الأمريكي.

طبعاً، كما انتمى -أنا الآخر- إلى هذا الجيل الثاني من الأدباء الأمريكيين من أصل يهودي لا أريد أن أعطي الانطباع بأن أكون خصماً وحكما في نفس الوقت، فالجيل الجديد الذي انتمى إليه ليس لديه نزوة من المعيش داخل

الشرط اليهودي، كما هو الشأن لدى مايكل شايون أو دانييل مانديلسون مثلاً حيث الانتباه إلى اللمعان المتعدد للذائرة والمعنى الشهود باللغة والأسلوب. يعد شايون بلا شك واحداً من أكبر كتاب مرحلتنا، لكن مناهضة السامية لا مكانة لديها في عالمه الأدبي، وهذا ما يجعل منه ليس فقط روائياً يهودياً أمريكياً بل روائياً أمريكياً يكتب بين الحين والآخر حول ثيمات يهودية، أنه كاتب أمريكي ذو نسب عبري: هذا هو شرطنا الحقيقي.

هوامش:

- (*) جيروم شارين، كاتب أمريكي ولد من أصل يهودي ولد عام 1937 اختار العيش في باريس.

والده من أصل بولوني؛

(بالنسبة لي أنا هذا هو البؤس الحقيقي، وربما لهذا السبب أنا لا أشعر أنني أمريكي ولا أنا أوروبي ذلك أي ورثت هذا الفراغ من هذه الغوضى التي نشأت فيها أحاول أن أستخرج الكلمات التي تستعديني على مداوة هذا الجرح).

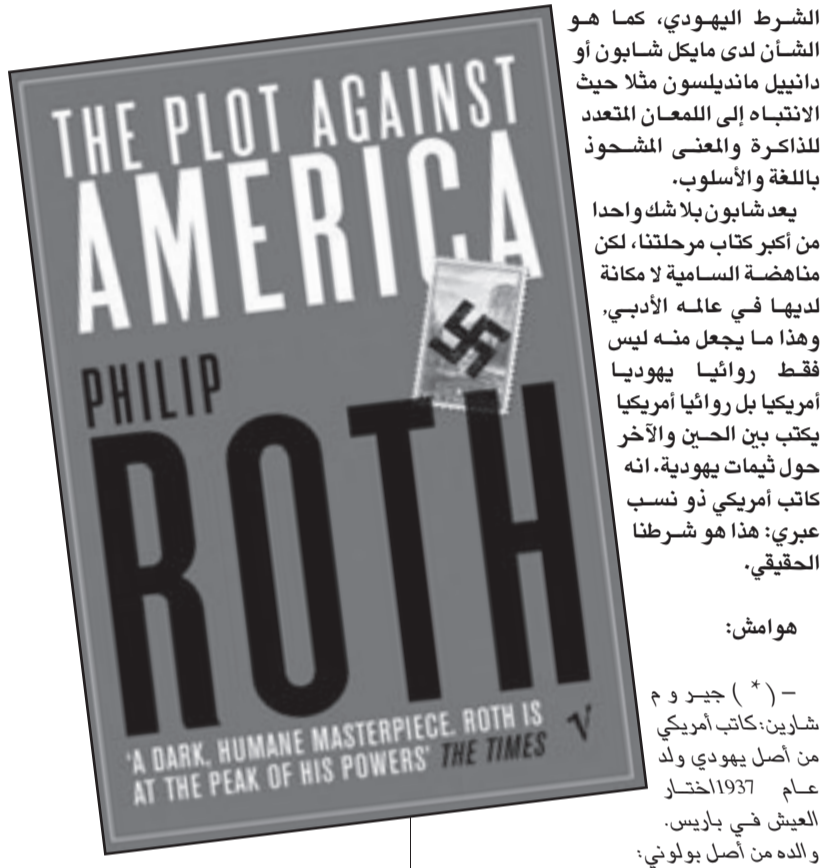
يتقن العبرية والروسية، أجرح في رواياته في العالم السفلي لنويويورك.

(1) سول بيلو: ولد سنة 1915 ورائي أمريكي يهودي يبرز في رواياته عزلة ساكن المدن الكبرى في الولايات المتحدة الأمريكية. - (1895-1974) وانعدام التواصل. من رواياته: مغامرات أوجي مارش - 1953 - صانع الملر - 1959 - هيرزوغ 1964- عودة القدس 1976.

(2) فيليب روث، ورائي أمريكي يمتاز بالسخرية والتعبير وجرأة خاصة في أخلاقياته الجنسية. (3) بيرون (رحو مويغيفو): (1895-1974) رجل سياسي وعسكري أرجنتيني ساهم في الانقلاب العسكري لسنة 1943 معتمدا على: (الاقمصانين) والنقابات، انتخب رئيساً لثلاث ولايات: 1946/ 1951/ 1973. قام الجيش بانقلاب عليه بدعم من الكنيسة فتفي إلى إسبانيا ليودع بعد صده من أصل مناصره إلى سدة الحكم سنة 1973،



سول بيلو



كامبوراً، ويتنخب للمرة الثالثة. (4) أنطولوجيا الأدب اليهودي الأمريكي - نصوص مختارة جيروم شارين. (5) نايوكوف، ولد فلاديمير نايوكوف في مدينة سانت بطرسبرغ في 22 نيسان (أبريل 1899. بسبب الثورة الشفكية انتقل مع عائلته إلى أوروبا في عام 1919. هناك درس في جامعة كامبريدج حتى عام 1922. بعد ذلك عاش في عدة مناطق من أوروبا منها باريس وبرلين، قبل أن ينتقل إلى الولايات المتحدة الأمريكية. في عام 1959 عاد لأوروبا، وتوفي في 2 تموز/ يوليو 1977 بمدينة مونترو السويسرية. من أشهر رواياته: «دعوة إلى قطع الرأس» (1938)، و «حياة سيسستيان ثابت الحقيقية» (1941)، و «وليتا» (1955)، و «بين» (1957)، و «الحريق الشاحب» (1962)، و «أد» (1969). كما كتب سيرة ذاتية في عام 1951 باسم «تحدث، ذكري». نشرت بعض محاضراته الجامعية في كتاب «محاضرات في الأدب» (1980).

المصدر: مجلة ماغازين ليتيرير- عدد-483 شباط/فبراير 2009.

مالك القلاف *

■ «ليس هناك أسمى من أن يعيش الإنسان بلا وطن»، هكذا أجاب المفكر الفرنسي (فرنان برودل) في كتابه (هوية فرنسا) على جميع التساؤلات التي ترتبط بمفاهيم الثورة، وبفلسف المفهوم سير القاص والشاعر السعودي حسين الجفال رغباته التي تفجرت إثر كبت طال أمده، ذلك الكبت الذي لا يعرف إلا أن يفرض أنياً مؤسساً، هذا النوع من السرد يحمل في العادة ثقل الجيل والشاعر السعيد الوجودي باللون الأبيض، والحلم بنكهة الليمون الحامض أحياناً. هكذا كان الجفال في رغبته، حمل هم الأرض ونادي بالحضارة ضد اللا حضارة، وهذا وجدنا لديه توثيقاً تاريخياً داخل سرده، من زيارة السادات للقديس في «زيارة متعبه»، مروراً بأطفال قانا في «انعتاق»، إلى أن يصل لتاريخ 1 كانون الثاني (يناير) 2008م في قصته «رصف»، حين يضع المريض خطوة أخرى، وبمضي.

نجد في سرده الهم العربي والنخل العربي والطين العربي والنطق العربي، ونشهد أيضاً في سرده حضوراً صახباً للأثني، فقدمها لنا بشكل غير مألوف، تارة كأم، حاضرة شعرها الأبيض، بخمارها، بصلواتها، وأخيراً... بروحها، وتارة كوطن مروج غاف على أجانح الأنبياء، وتارة أخرى كحبيبة بلها طاملاً زراداً عنادها عند الساعة العاشرة ليلاً فتعلق نافذة العمر، وتسهر مع القمر. يهيمنا في كل ذلك ما يتعلق بالمفهوم القومي وارتباطه بالسرد عموماً ورغبة الجفال خصوصاً، لذا وكاستعراض سريع وموجز للحالة السردية فإن الأدب العربي يشكّل عام من بداية القرن العشرين إلى نهايته أفز سرداً يتفتح بذاكرة قومية غير مزعجة، وتجد ذلك بشكل ملفت عند أدباء النشام والعراق ومصر والمغرب العربي بحكم تجاريمهم مع الإمبرياليات الاستعمارية، فيسبب خصوصية العالم العربي الذي كان مستعمراً وبقي هذا استعمارياً، شكل حلم التحرر الوطني بشكله القومي عضراً داخلياً في الوعي السردى للكثير من الدول العربية، كما وسجلت هذه الذائرة بحداب واجتهاد ما كان حلماً للإنسان العربي ولم يظفر به.

ورغم أن البكتور فيصل دراج في كتابه (الذاكرة القومية) يناقش تماماً وجهة نظري، حيث يجد أن تعبير (الذاكرة القومية العربية) رغبة لا أكثر، كما يجد أن الواقع الرسمي العربي أفز وطينات متعددة جعلت من الهوية القومية العربية أمراً ملتبساً، إلا أن الجفال في رغبته أثبت وجهة نظري حين عثر مصطلح الذاكرة القومية العربية داخل سرده على ما يسوغه في مرجعين أساسيين:

أولهما الشعور القومي الشعبي الذي يُرد إلى موروث متعدد الطبقات، طبعاً بعيداً عن الأيديولوجيات الرسمية التي تقول بالعروبة وتؤسس لنقيضها، وتجد ذلك جنباً إلى الكثير من فصص الجفال، كقصّة (صوت)، و(أثني القمر) وقصّة (زيارة متعبه)، هذا الشعور القومي الشعبي الذي يتجلى روحانياً مع القاص حسين الجفال كما هو في الأدبيات المفكر العربي عبدالله القصيمي، ونجده وبكل صخب يتفرد حين قال في ترجمته: «بعد أن تيقنت أن الله معي... خنت العالم»، هكذا نجد الجفال كما هو القصيمي يرفع بالعروبة حد النبوة.

أما ثانيهما فهو التقن في اللغة دون الخروج عن أصالة اللغة العربية، وأيضاً كما هو الحال مع أدباء العرب المقتخرين بلقبهم العربية، حيث الاعتناء بها، تحسين حروفها، وتزيين معالماها، وتطوير وتلميع مفرداتها بشكل عربي فصيح خاص لتكون واحدة موحدة تكتب بها الأدباء في جميع أقطارهم العربية المختلفة.

الجمال الذي تعمد أن يرافق متلقيه والشذات الفاعلة الأخرى يسفن سرده مرادوا السواحل المسكون عنها وبشكل مورب ومبهم في بعض الأحيان، ما يلبث أن يفتحي تباركاً لتلك الشذات الفاعلة حاضرة وعازة، وعزز ذلك أيضاً استخدامه للعنصر الدلالي بشكل مكثف لينهي جل قصصه المتكفة بنهاية فاعرة الانتاج، فكان استخدامه لتلك التقنيات السردية لا أولاً منقاصاً وإنما مغايراً لما ألفه أدب القومية العربية بشكله الكلاسيكي خصوصاً في حقبة الاستبعيات بصر، حيث كان أغلب السرد القومي يراود أحلام الوجدة العربية ويتداول القضية الفلسطينية فقط وبشكل خاص في القرنين التاسع عشر والمستوردة حديثاً من آداب أجنبي.

إلا أن الجفال استطاع أن يجتاز ويكسر هذه الكلاسيكيات سواء على مستوى اللغة المنوجة بالفرادة الشعرية، أو على مستوى الفكرة، حيث زأج الحس القومي في قصصه بالأنثى وبالأم والجانف والثقافة والأدب والمسرح، وراحت اشتغاله بتحد النصوص بدءاً بالقصة المعتادة إلى

الحس القومي في السرد العربي؛ رغبة حسين الجفال نموذجاً

الأشكال المستحدثة كالقصة القصيرة جداً أو ما يسمى بالـ ق ق ج، حيث لا تسجل الذاكرة القومية العربية أدبياً أي اشتغالات في هذا المجال سوى القليل جداً وبشكل مغاير أيضاً، حيث يذكرني الجفال في قصصه القصيرة جداً بأسلوب مدرسة الروماني أميل سيوران، وشذراته التي لا تتجاوز في العادة السطرين، شديدة التكتيف وموغة في الدهشة وصادمة إلى آخر حرف فيها.

نجد في سرديات (الجمال) مماهة بالأدب القومي، شكلياً من الاعتراق: أحدهما التطلع المستمر إلى مجتمع عربي واحد، تتحقق فيه جميع المثل الكونية الكبرى كالعادلة والمساواة والعربية، وتجد ذلك واضحاً جداً في مستهل المجموعة وقصة (أثني الشمر)، أما الشكل الثاني، وهو أكثر قلاقاً من الأول ففساد عن إحقاق أو قمع المشاريع الحدائية كلها، سواء كانت توجه كالقومية أو الاشتراكية أم كانت كادب، وبهما تكن هواجس الجفال في رغبته فقد حاكى مجمل المثقّقين العرب في هواجسهم، وأخذت القضية الفلسطينية والعراقية أيضاً في قصصه حيناً واسعاً، ولعل على ذلك قصة (السمر) وجذور لا تموت)، حين غنت تلك السمرات لغيره رغم وجوده فوق حطام بيبتها الذي تهيم فوق رؤوس عائلتها، ثم تصرخ مندشبة عندما وجدت دفتر يومياتها وجهاز الحاسوب: انتصرت عليك يا أولتر.

ويتفلس المفهوم نجد أماناً ذات التساؤل الذي طرح كثيراً وهو: إذا كان صمود السرد قد ارتبط نظرياً بصعود القومية، فما هو وضع القومية العربية في شرط تاريخي يفصح عن هامشية الجنس الأدبي المنتمي إليه؟؟ وبشكل استيطان معرفي وانتقادي أجد أن السرد العربي، أنطوى في الحالات كلها على ذاكرة متكدية واسعة، وهذا ما حدا بالخطاب السردى في رغبة الجفال أن يوحد ما بين الواقعي والتخيلى وينتج بذلك معرفة موضوعية ترض واقع الاعتراق وتقترح مجتمعاً جديداً، هذا المجتمع الذي في مخيلة الجفال لا يرفض البداوة إنما يرفض اللا إنسانية، لذلك وجدنا اللم في نهاية قصته (عقل الرأس) تبكي أيتها التي لن يعود.

تمة حين يتكثف شخوص هذه المجموعة وقد أعاد صياغته القاص حسين الجفال في أكثر من موضع بشكل نمطي أحياناً، ويعيد هذا الحزن صوغ الزمن المفقود، فيبدو حلماً تحاول الذاكرة القبض عليه ولا تستطيع، لذلك نجد الجفال يقدم شهادة على الوضع الروحي والفكري للمثقف القومي، الذي عاش في شبابه (الوعد العربي) بكل أحلامه وتطلعاته وثقافته، كما نجد مثلاً على هذا النموذج من الشخصيات في بطل قصته (قوس قزح)، ثم عاد الجفال ليضع شخوصاً عادت في شيوخهتها إلى إتمام العمل المودع المودع كما هو في قصة (صوت).

أما على المستوى الفني، فإن نصوص المجموعة تنتهي إلى ما يصطلح (إبوار الخراط) عليه بالحماسية القصصية الجديدة، التي تتسرر الترتيب السردى الاطرائفي، وتقوّض العقيدة التقليدية، وتغوص على الداخل، وتهذد بنية اللغة المكرسة، فعلى سبيل المثال قصة (انتشاء) وقصة (شاشة)، نرى شكل السرد هنا يتجزأ قسماً متمزداً على مواضع النص التي أرساها الشكل الشفاهي للمحكي عامة، والتي مارست، وما تزال تمارس، نفوذاً طاغياً في الكثير من تجارب القرض العربية، حيث يتم تفكيك النّص الحكائي إلى وحدات سردية.

ولئن بدت هذه الفاعلية في بعض النصوص تزيينية وليست دلالية، كما في قصة «رمنة الخبوص»، فإنها، في الأغلب الأعم، تتخيل على أسسها الثائنية، أي على ما يؤدي وظيفة في خطاب القرض، وما يكشف عن مخزون معرفي واضح لدى القاص بالوروث الحكائي وبما يخرجه ذلك الوروث من إمكانات تخصب القول الأدبي وتزيده ثراءً.. الجدير بالذكر أن القاص الجفال لا تتحدد استعاراته من ذلك الوروث بمبنى النص القصصي لديه فحسب، بل تتجاوز إلى النّص أبعث.

في النهاية يعتمد نجاح هذه المجموعة ويرابي على مدى وعي المثقفي ويعتمد انتشارها على وعي الذات الفاعلة والفرد في كيفية تلقيها سواء أكانت للكثرة القومية فيقاهد في استخلاصها من قصصه، أو كمناهض ومدى انتفاحه لقبول الأفكار الأخرى، فيظلل التساؤل هنا، هل نستشهد رعيلاً من الشباب واعياً يحمل هذه المجموعة أو ما يوازنها في القيمة ويتبعن في معانيها؟ أم ستبقى حبيسة شريحة من المثقّقين والذين يؤمنون ويعون أصلاً هذه الأفكار مسبقاً؟

* ناقد من السعودية

اصدارات

«الكائن الحي مفككاً ترميزه»

بيروت - «القدس العربي»:

صدر حديثاً عن المنظمة العربية للترجمة كتاب «الكائن الحي مفككاً ترميزه» تأليف جان نيكولا تورنييه، ترجمة هالة صلاح الدين لولو.

أي معنى يعطى لكلمة «الحياة» هل الجنين في منحن الحمل به؟ وهل يمكن للذات الأخرى أن تُشَيِّأ من أجل تلبية حاجة شخص ما إلى خلايا جذعية لأن حياته معرضة للخطر؟

هذه الأسئلة الجديدة ما هي الا صياغة عصرية لأسئلة دائمة، وهي تسمح بدارك ان علم الأحياء ليس بوسعه الانفصال عن التفكير الأخلاقي. يقدم هذا الكتاب تعريفاً جديداً للحياة، بسيطاً وفاعلاً، ويتيح مراجعة بعض العناز على الأحياء المعاصر مثل اصول الحياة وتطورها، والاستفهام عن المسائل الأخلاقية لهذا العلم، مضفة الكائن الحي المعدل وراثياً، والاستنساخ المولد والعلاجي، والخلايا الجذعية بالنسبة إلى الحياة.

- جان نيكولا تورنييه: دكتور في الطب والعلوم، وباحث في «مركز أبحاث قسم علوم الجين» في مدينة غرونوبل (فرنسا). - هالة صلاح الدين لولو: مترجمة من سورية، حائزة على دبلوم في الترجمة من جامعة ليون (فرنسا).

ثمن الكتاب 12 دولاراً أو ما يعادلها. توزيع مركز دراسات الوحدة العربية.

حقوق الإنسان في الوطن العربي: تقرير المنظمة العربية لحقوق الإنسان

■ بيروت - «القدس العربي»: صدر عن مركز دراسات الوحدة العربية والمنظمة العربية لحقوق الإنسان التقرير السنوي 2008/2009 كتاب بعنوان «حقوق الإنسان في الوطن العربي: تقرير المنظمة العربية لحقوق الإنسان عن حالة حقوق الإنسان في الوطن العربي». يتناول هذا الكتاب/التقرير، عرضاً مركزاً لمسار حقوق الإنسان في الوطن العربي خلال عام 2008، وحتى منتصف عام 2009، ويتضمن ثلاثة أقسام رئيسية، تبدأ بمقدمة تحليلية مفصلة تستغرق - بنظرة كلية - أوضاع الحقوق الأساسية والحريات العامة في مجمل المنطقة، ويتناول القسم الثاني أوضاع حقوق الإنسان في البلدان العربية، ويشمل القسم الثالث أثر الأزمات العالمية المتعددة وانعكاساتها على تلبية الحقوق الاقتصادية والاجتماعية، وتقييم نمط الاستجابة العربية في مواجهة هذه التحديات.

والجدير ذكره، ان البلدان العربية لم تشهد مراجعة لسياساتها وأستراتيجياتها تجاه حقوق الإنسان في ضوء ما حدث في عام 2008 وحتى منتصف عام 2009 من متغيرات دولية وضعت مسار حقوق الإنسان موضع مراجعة، ليس فقط في مجال الحريات المدنية والسياسية، بل - وعلى الأخص - في مجال الحقوق الاقتصادية والاجتماعية والثقافية. وعلى العكس من ذلك فقد بادرت البلدان العربية إلى تعزيز سياساتها السابقة نحو إعلاء الاعتبارات الامنية على الحريات المدنية والسياسية، والتراجع عن الاصلاحات السياسية المحدودة التي أدخلتها على تشريعاتها ونظمها، وتعلقت بالازمات المالية والاقتصادية لتتخلل من البرامج والسياسات الاجتماعية بأكثر مما تأثرت بقرائنها من هذه الازمات. وغني عن البيان، ان الانتهاكات التي يوصدها التقرير، لا تعبر بالضرورة عن كل الانتهاكات، وإنما عما نما على علم المنظمة وأمكن توثيقه وتدقيقه. ثمن الكتاب 6 دولارات أو ما يعادلها.

«خطاب في أصل التفاوت وفي أسسه بين البشر»

■ بيروت: «القدس العربي»: صدر حديثاً عن المنظمة العربية للترجمة كتاب: «خطاب في أصل التفاوت وفي أسسه بين البشر» تأليف جان جاك روسو، ترجمة بولس غانم، تدقيق وتعليق وتقديم الدكتور عبد العزيز ليب. «... لو استثنينا من تاريخ الثقافة الغربية العمالة آثاراً قليلة تعدل على أصابع اليد الواحدة، ومنها ما صدر في القرن السابع عشر، ونعني كتاب الأخلاق لسبينوزا وكتابي اللويثان وفي الإنسان لهوبس، لصح القول ان «خطاب في أصل التفاوت وفي أسسه بين البشر»، ليس كتاباً مؤسساً لمبادئ الأنثروبولوجيا الفلسفية وحسب، وإنما يزيد عن سوابقه بكونه وضع شفرات ومفاتيح جديدة لعلم الإنسان الحديثة. وما كان للفيي شتراوس ان يكذب زمنها هذا أو طلال مساعمه، فمع روسو تنتقل من خطاب العقل الكلي الى البنى الثقافية والسياسية المحكومة بعيداً الاصل والاختلاف. وما يعينها هنا ليس ما اذا كانت تلك الشفرات والعلامات والمفاتيح صادقة أو كاذبة، منذرة بزوال مدينة قديمة أو مبشرة بحلول مدينة جديدة، فقيمة أصل التفاوت، وجدته الاريديكالية كامناتان في بناء قطب معرفي جديد محوره الرئيسي إنما هو الانسان لا غير...»

* جان جاك روسو (1712 - 1778): من أعظم كتّاب اللغة الفرنسية ومن أعلام الفلسفة السياسية الحقوقية، ساعدت فلسفته في تشكيل الأحداث السياسية، التي أدت إلى قيام الثورة الفرنسية - من مؤلفاته: (1782 Le Contrat social) (1762)، Les Confessions. * بولس غانم، كاتب، ترجم بعض أعمال جان جاك روسو. * د. عبد العزيز ليب، أستاذ الفلسفة في جامعة تونس له أعمال في فلسفة التنوير وتاريخ الفكر القارن. ثمن الكتاب 8 دولارات أو ما يعادلها. وهو من توزيع مركز دراسات الوحدة العربية.

أصص الأزهأ

تصغُرُ حتى تتغُدُّ وأصغرَ من حبةِ قمحٍ أصغرَ من حبةِ ملحٍ

ويجيء الأبناءً صباحاً:

- لا شيء هنا في هذا المهد الخالي!

- لا شيء سوى رائحةٍ بيضاء!

* شاعر من تونس

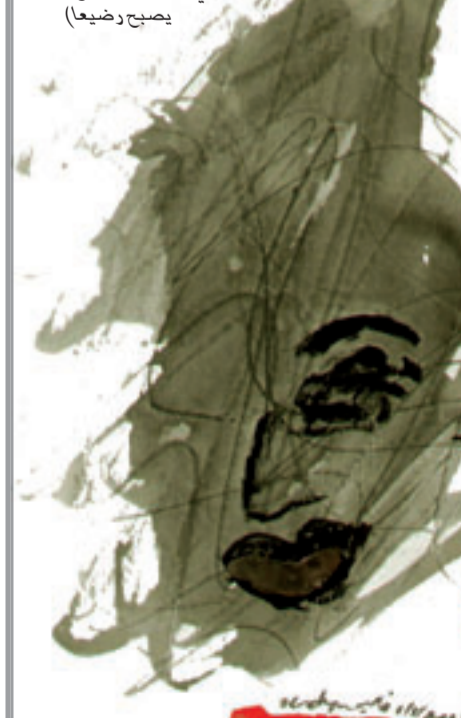
David Fincher* (إشارة إلى فلم:

L'Étrange Histoire de Benjamin

Button (The Curious Case of

Benjamin Button) (بولد

في السبعين ويتعزج حتى يصيح رضياً)



بنجمان بوتون في حبة ملح

منصف الوهايي *

(إلى أذا بلانديانا نصاً على نصّ)

ماذا لو نحن ولِدْنَا في السَّبْعين أو السِّتِّين؟ هل كنَّا لِنَكُونُ سوى حُكَمَاءِ مُكْتَهَبين

نُحْدِسُ منذَ اليومِ الأوَّلِ كَالْحَيَوَانَاتِ أَي طَرِيقٍ نَتَتَكَبُّ أو نَسَلُكُ في مَفْتَرِقِ الطَّرِقاتِ هل كنَّا لِنَكُونُ سوى ما شِئْنَا؟

لا يمضي يومٌ إلا كنا أصغرَ ممَّا كنَّا

نمشي أو نجري أو نقفزُ فُتَيَاتًا في رِيحَانِ فُتُوْتِهِمْ حتَّى نبلِغَ بابَ الحُبِّ وقد رُفِقْنَا العُضْرين

وتكوُنُ لِيَالِيَانَا. إذ ننتقلُ طولَ الليلِ على جَنَبَيْنَا.

! أضغاثُ نساءٍ (واحدةٌ تتقاطرُ مثلُ دُرِّافنةٍ في جِلْدِ من مُخْتَلِمِهَا العسليّ،

وواحدةٌ تتفشَّرُ كالاناناس، وواحدةٌ تتفتَّحُ كاللوزة في لَبِّينِ من خَضْرَتِهَا الزُغْبَاءِ)

ثمَّ يَكُونُ لنا بيتٌ وأمرأةٌ.. ويكوُنُ لنا أبناءُ الأبناء؟

سيكونونَ على آتيةِ حالٍ أكْبَرُ منَّا بكثيرٍ نحنُ الأباءُ

مادامَ الواحدُ منهمُ يولُدُ في السَّبْعينِ أو السِّتِّينِ كما نحنُ ولِدْنَا

لا يمضي يومٌ إلا كنا أصغرَ ممَّا كنَّا

حتى يأتي يومٌ يأخذُ فيه الأبناءُ بأيدينا

